

مختصر ابن كثير

41 - واستمع يوم يناد المناد من مكان قريب .

42 - يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج .

43 - إنا نحن نحيي ونميت وإلينا المصير .

44 - يوم تشقق الأرض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير .

45 - نحن أعلم بما يقولون وما أنت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد .

يقول تعالى : { واستمع } يا محمد { يوم ينادي المنادي من مكان قريب } قال كعب

الأخبار : يأمر الله تعالى ملكا أن ينادي على صخرة بيت المقدس : أيتها العظام البالية

والأوصال المتقطعة إن الله تعالى يأمر أن تجتمعن لفصل القضاء { يوم يسمعون الصيحة بالحق

{ يعني النفخة في الصور التي تأتي بالحق الذي كان أكثرهم فيه يمترون } ذلك يوم الخروج

{ أي من الأحداث } إنا نحن نحيي ونميت وإلينا المصير { أي هو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده

وإليه مصير الخلائق كلهم فيجازي كلا بعمله إن خيرا فخير وإن شرا فشر وقوله تعالى : { يوم

تشقق الأرض عنهم سراعا } وذلك أن الله ينزل مطرا من السماء ينبت به أجساد الخلائق كلها

في قبورها كما ينبت الحب في الثرى بالماء فإذا تكاملت الأجساد أمر الله تعالى إسرائيل

فينفخ في الصور فإذا نفخ خرجت الأرواح تتوهج بين السماء والأرض فيقول الله : وعزتي وجلالي

لترجعن كل روح إلى الجسد الذي كانت تعمه فترجع كل روح إلى جسدها فتدب فيه كما يدب

السم في اللدغ وتنشق الأرض عنهم فيقومون إلى موقف الحساب سراعا مبادرين إلى أمر الله {

مهطعين إلى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر } وقال تعالى : { يوم يدعوكم فتستجيبون

بحمده وتظنون إن لبئثم إلا قليلا } . وفي صحيح مسلم عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله

عليه وسلّم : " أنا أول من تنشق عنه الأرض " . وقوله : { ذلك حشر علينا يسير } أي تلك

إعادة سهلة علينا يسيرة لدينا كما قال جل جلاله : { وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر }

وقال سبحانه وتعالى : { ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة إن الله سميع بصير } وقوله جل

وعلا : { نحن أعلم بما يقولون } أي علمنا محيط بما يقول لك المشركون فلا يهولنك ذلك

كقوله : { ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون } وقوله تبارك وتعالى : { وما أنت عليهم

بجبار } أي ولست بالذي تجبر هؤلاء على الهدى وليس ذلك مما كلفت به وقال مجاهد والضحاك :

أي لا تتجبر عليهم والقول الأول أولى قال الفراء : سمعت العرب تقول : جبر فلان فلانا على

كذا بمعنى أجبره ثم قال : { فذكر بالقرآن من يخاف وعيد } أي بلغ أنت رسالة ربك وإنما

يتذكر من يخاف الله ووعيده كقوله تعالى : { وإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب } وقوله جل

جلاله : { فذكر إنما أنت مذكر ... لست عليهم بمسيطر } . { ليس عليك هداهم ولكن ا يهدي
من يشاء } { إنك لا تهدي من أحببت ولكن ا يهدي من يشاء } ولهذا قال ههنا : { وما أنت
عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد } كان قتادة يقول : اللهم اجعلنا ممن يخاف
وعيدك ويرجو موعودك يا بار يا رحيم